أبعاد أخرى

ولا يجوز ونحن في هذا المجال، ان ننسى قضية الارشاد والتوجيه، وخاصة تحت ظروف التحديث غير المنضبط الناتج عن الاحتكاك غير المبرمج مع مجتمع يتصف بالدينامية والعدوانية. وهذا المجال واسع غير محدود ويشارك فيه كل انسان عامل تقريباً: من المدرس لإمام الجامع للكاتب للفنان إلخ... ونملك حالياً إرثاً ثقافياً جيداً ونملك مؤسسات معنية ومنتجة، وكل ما نحتاج الى تعميقه هو الولاء للوحدة الوطنية كما سبق وبينا.

ان الوعي الوطني يتعمق يومياً تحت ظروف التحدي كواقع تقرره المواجهة. وان عبقرية هذا الشعب قادرة دائماً على ابتكار الوسائل لمواجهة كلاسيكية الاحتلال وأسلوبه الذي لا يختلف باختلاف المكان والزمان.

ونشير الى العمل التطوعي كظاهرة انسانية ونضالية، ووسيلة من الوسائل المجدية في تعميق الوعي على أرض الواقع ومن خلال المشاركة العملية. ويجدر بنا الاهتمام بهذه النشاطات التطوعية وتطوير أساليبها ومجال عملها.

واذا ما نظرنا لمشكلة الوعي ومشكلة الانتاج والحفاظ على الهوية نظرة اجمالية أمكن تحقيق هذا الأمر في الريف بشكل متكامل. ويمكن توظيف أسلوب الانتاج غير البضاعي، أي انتاج المؤونة، وكذلك احياء عادات «العونة» التي كانت تحكم العلاقات داخل القرية بالاضافة للولاءات الوطنية، بشكل ايجابي، وبمضامين كفاحية. ورغم ان مثل هذا التوجه ليس بالضرورة، توجهاً ينسجم مع تطور الانتاج وجنوحه نحو البضاعية وظهور العمل المأجور، بشكل أوسع، وتسارع عملية التحديث وظهور قيم المجتمع الاستهلاكي، الا ان طبيعة المواجهة تبرر، حتى للأفراد، اللجوء لهذا الأسلوب كوسيلة دفاعية. ولا يتم مثل هذا التوجه دون عملية التوعية المعمقة التي تتولاها الأجهزة الوطنية. وحتى تؤدي هذه السياسة دورها فان تخطيطاً اجتماعياً وصحياً وانتاجياً إلخ... متكاملاً على مستوى القرية لا بد من تجهيزه. ومثل هذا التخطيط، وحتى يتحول الى واقع، يحتاج الى توفير جهاز بشري قادر على القيام بالمسؤوليات الأساسية فيها، من تعليم ورعاية صحية ورعاية اجتماعية ودينية ورياضية. ولا يستدعي القيام بهذه المسؤوليات توفير مسؤولين بعدد المسؤوليات، اذ يمكن لإمام القرية مثلاً ان يتولى مسؤوليات أخرى بالاضافة لمسؤوليته الدينية، وكذلك يمكن للمشرف الصحي القيام بمسؤوليات إضافة لمسؤولياته الصحية، وهكذا فان العناية بمجتمع القرية والتخطيط لتطويره على أسس من الرؤية الوطنية والقيم الفردية السليمة يشكل مسؤولية وطنية كبيرة.

ما العمل

ان عرضنا السابق كان محاولة لكشف الواقع وربما استقرائه في بعض المواضيع، ويبدو نقاشنا وكأنه لم يهتم بالبعد السياسي ويركز على البعد المعيشي للإنسان. ولكن الحقيقة ان هذا التركيز لا يهمل البعد السياسي. فالأمران وجهان لعملة واحدة. والتصدي لأحد هذه الأمور يعني تصدياً للأمر الآخر، وان لم يجر الافصاح عن ذلك.

وامر آخر، فقد لجأنا لاستعمال كلمة التخطيط بشكل قد يوحي للبعض وكأننا نعتبر الاحتلال دائم البقاء، او اننا نملك كل أسباب التخطيط. والرد على هذا ليس بالصعب.